صفحات مطوية

على النيـــل

ليـلةٌ تلك من ليـالى السُّعودِ ... أسلَفَتْنا بالحب طَعْمَ الخلود
ليلةُ النيل يحتوينا عليه ... زورقٌ سابحٌ كطَيْفٍ شَرُود
نام ربّانُه الصغير فأسرى ... يتهادى طوعَ الطوامى السود(١)
كالحيارَى فى معبد الليل ، لا نلغو بحَرْفٍ فى رَوْقِه الممدود(٢)
فى خشوعٍ نُصْغِى إلى الصمت ، والصمتُ بليغُ الإيحاء والتوليد
حولنا الكونُ ساكنُ الحسّ ساجٍ ... شاحبُ الرسم مُسْتسرُّ الحدود
نحسب النهرَ حالماً ، والمرائى ... هِىَ رؤيا فى حلمه المشهود(٣)
وَحْدنا فى الوجود رَحْباً عظيما ... فلَنَا نحن كلُّ هذا الوجود
فوقنا قبة الفضاء يغيب اللحظُ فى غورها البهيم البعيد
وهنا النيل تحتنا زاخرَ الصد ... ر بتاريخه المُعَمَّى التليد(٤)
أذهلتنا عليه هَدْهَدةُ المو ... ج رَخِىّ التصويب والتصعيد
فذهلنا عن فلكنا وسَبَحنا ... كالقُدامَى مع الخيال السعيد(٥)
وسمعنا عرائسَ الجنّ تشدو ... كلما لجّ موجُه فى النشيد
وكأنّا فى الماء منذُ قديمٍ ... بعضُ أربابه الخوالى الصيد(٦)
قد عرفنا الخلودَ ، والحبُّ فى الليل على النيل نفحةٌ من خلود

عبد الرحمن صدقى

---

(١) الطوامى: الأمواج . (٢) الروق كالرواق : السقف . (٣) المرائى: المرئيات .
(٤) المعمى: ماخفى معناه . (٥) القدامى : القدماء .
(٦) الصيد : جمع الأصيد وهو الرافع الرأس من عظمة .